

**إسم الشريط : كتابُ الآس في حـبّ فاس**

**نوعه : وثائقي**

**إعداد وسيناريو: مصطفى عبد الله**

**الـفـكرة :**

فاسٌ سفينة تحمل من كلِّ بلدٍ وجهةٍ وقبيلةٍ عائلةً . وهي أيضاً توقيعٌ ما يزال باقياً لمدنٍ اسلامية اندثرت ولم يبقَ شيء منها. فهي اذن حقيقة تاريخية ِلنَسبَنا جميعاً . وهذه السفينة تُوشكُ الآن على الغرق .. ولذا يجب أن يكون الحوار عنها ومعها في آن واحد . وهذا الشريط محاولة تستلهم الشكل التاريخي القديم في السرد , تقّرباً من روح فاس ومعناها , وليست مهمته تاريخية بحتة بقدر ما هو مسح غُبار التاريخ عن نبض الحياة الشخصية ، المتجسّد في الحجارةِ مثْلما هو متجسد في الاصابع التي نحتت هذه الحجارة .

أخيراً ، اذا استَطَعنْا أن نَسْمَعَ فاساً , فإنها بلا شك سَتَسمْعنا ايضاً.

|  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- |
|  | **الصورة** | | **الصوت** | |
| 1  2  3  4  5  6  7 | عنوان " لتلفزة... تقديم "  اختفاء وظهور تدريجي :  عنوان على ورق قديم , بخط مغربي , ومحاط باطار مناسب " كتاب الآس في حب فاس" .  قطع الى :-  لقطة عامة (بانو من اليسار لليمين ) لأرض خضراء ذات تموجات تذكرنا بتموجات قباب المساجد المغربية.  مزج بـ :-  لقطة عامة " بانو من اليمين لليسار " لقباب المساجد المخروطية المغطاة بالقرميد الأخضر .  قطع الى :  لقطة (من فوق ) نستعرض باحة (صحن) المدرسة العنانية .  فطع الى:-  لقطة (من اسفل ) تستعرض السماء (الليل قد هبط ) وتهبط الكاميرا فتتوقف عند نافذة من غرف الطلبة المطلّة على صحن المدرسة , وتستعرض الكاميرا ( بانو) نوافذ أخرى فنلاحظ أنها كلها مظلمة, عدا واحدة , حيث نلمح ضوءا من خلف ستارة بيضاء شفافة .  قطع الى :-  لقطة (امامية ) لنفس النافذة , ثم (زوم الى أمام ) ونتوقف في لقطة متوسطة للنافذة , فنرى ظل شخص على الستارة البيضاء . وهو جالس (يكتب أو يقرأ ..) | | **موسيقى**  الروي :- (صوت شيخ له طبقات صوتية يتميز بها قارئو القرآن أو المدائح النبوية.).  الحمد لله الأحد والصلاة على نبيّه محمد , وعلى آله واصحابه و التابعين ، وتابعهم بالاحسان الى يوم الدين ... أما بعد .. يقولُ العبد الفقيُر لله . لماّ أطِلتُ القيامَ بفاس في تعلمّ العلم وتعليمه ، وخبرتها في السرّ والإجهار ، ويعرفُ مَنْ طالت عن الاهل غيبتُه , ومع الصمتِ جلستُه , كم يقلُّ الكلامُ على اللسان , وتنفتحُ على القلب لغةُ البيان ... رأيت أن اصنّف كتاباً في البوح , من اول ليل المحبَّ حتى الصبح . وأسميته " كتاب الآس في حب فاس " وهو في ديباجةٍ وسبعة أبواب . | |
| 8  9  10  11  12  13  14  15  16  17  18  19  20  21  22  23  24  25  26  27  28  29  30  31  32  33  34  **35**  36  37  38  39  40  41    42  43  44  45  46  47  48  49  50  51  52  53  54  55  56  57  58  59  60  61  62  63  64  65  66  67  68  69  70  71  72  73  74  75  76  77  78  79  80  81  82  83  84  85  86  87  88  89  90  91  92  93  94  95  96  97  98  99  100  101  102  103  104  105  106  107  108  109  110  111  112  113  114  115  116  117  118  119  120  121  122  123  124  125  126  127  128  129  130  131  132  133  134  135  136  137  138  139  140  141  142  143  144  145  146  147  148  149  150  151  152  153  154  155  156  157  158  159  160  161  162  163  164  165  166  167  168  169  170  171  172  173  174  175  176  177  178  179  180  181  182  183  184  185  186  187  188  189  190  191  192  193  194  195  196  197  198  199  200  201  202  203  204  205  206  207  208  209  210  211  212  213  214  215  216  217  218  219  220  221  222  223  224  225  226  227  228  229  230  231  232  233  234  235  236  237  238  239  240  241  242  243  244  245  246  247  248  249  250  251  252  253  254  255  256  257  258  259  260  261  262  263  264  265  266  267  268  269  270  271  272  273  274  275 | | | قطع الى  لقطة كبيرة لقنديل زيتي قديم .  مزج بـ  لقطة قريبة لورقة كتاب (كل العناوين للأبواب وما شابه ذلك , تظهر على نفس هذه النوعية من الورق المستخدم في القرن السابع الهجري مثلاً . ونحن نتصفح هذا الكتاب ) . ونقرأ داخل إطار     |  | | --- | | وضعه العبدُ الفقير لله  فلان بن فلان  غفر الله له ولوالديه بمنّه  وكرمه آمين . |   مزج بـ  ورقة أخرى ونقرأ عليها عنوان :  { الديباجة }  قطع الى  لقطة من غرف احد الطلبة في المدرسة البوعنانية .  وتقترب الكاميرا من النافذة المغطاة بستارة بيضاء , وبعد إزاحة الستارة نطلُّ على صحن المدرسة , إنها مظلمة لكننا نلمح بصيص ضوء في مكان ما دلالة على وجود ناس . (قطع الى)  لقطة من داخل صومعة القرويين , الكاميرا تصعد السلمّ  الكاميرا مستمرة بالصعود . نتوقف لحظة ونُلقي نظرة على غرفة المؤذن ، ونلاحظ ما بداخلها من أنواع الساعات .  لقطة من احدى نوافذ الصومعة المطلّة على الصحن ، فنرى رجلاً يأتي ثم يجلس للوضوء في الميضأة المقابلة للصومعة .  قطع الى :  لقطة كبيرة لماء الميضأة ( الخِصة) ثم تدخل يد الرجل الى الكادر، وتغرف ماء الوضوء. وتخرج من الكادر.  لقطة متوسطة من الأمام . الرجل يمسح وجهه ، ثم يمد يديه الى الماء من جديد ( وتهبط الكاميرا مع حركة يديه مع زوم الى أمام والتوقف في لقطة كبيرة ) نبقى نرى الماء لحظات .. ( مزج بـ )  لقطة لصفحة من الكتاب ونقرأ عليها     |  | | --- | | **الباب الأول : في تارخ الآس** |   قطع الى :  لقطة متوسطة لنفس الشخص , وهو يمسح يديه اثناء الوضوء  ( قطع الى )  لقطة قريبة لماء جارٍ ( من عين او شلال مثلاً) .  لقطة عامة ، ونستعرض سهلاً مخضراً بين جبلين أو هضبتين ( من المنطقة القريبة من سيدي حرازم مثلا ) .  لقطة الشمس تملأ الكادر , وبعد فترة تدخل من أعلى الكادر فأس , كأنها تهوي على الكاميرا, ثم تتوقف الحركة .  ( قطع الى ).  لقطة كبيرة للفأس وهي تشق الأرض (تحفر أساساً) . وتجمد الحركة .(مزج بـ)  لقطة على ورقة ونقرأ داخل الشكل:  (مزج بـ)  لقطة قريبة جداً من عيني فتاة (في ثوب العرس )وقد أخفضت بصرها , كأنها تنظر لشيء .وتتحرك الكاميرا مع نظرة الفتاة الى أسفل , ثم نتوقف عند يديها كما يأتي : ( الرسم أ )    نفس اللقطة السابقة ولكن يدي الفتاة مفتوحتان ( الشكل ب ) ونقرأ عليها نقشاً بالحنّاء اسم فاس ومقلوب الاسم .  لقطة متوسطة لصبي يرتدي الزي الفاسي التقليدي , ويضع القلانس ( الطربوش ) على رأسه , وهو ينظر الى الكاميرا كأنه يستعد لأخذ صورة تذكارية ( لقطة ثابتة الحركة ) ثم زوم الى الخلف فنرى ظهر رجل مسن في الجانب الأيسر من الكادر وهو يمسك بعصا , وتكون العصا بمثابة خط فاصل وسط الكادر بين الطفل والشيخ ( قطع الى : )  لقطة كبيرة للعصا وهي تضرب الأرض , فالشيخ يمشي وهو يتوكأ عليها .( قطع الى : )  لقطة من الارشيف . قافلة تخترق الصحراء ( مزج بـ)  من الارشيف . سفينة شراعية تمخر عباب البحر ( قطع الى )  الوقت ظهراً , وآثار أقدام على الرمال ( قطع الى)  ناس يحملون أمتعتهم وهم يغذّون في السير ليلاً (قطع الى )  لقطة عامة ونتبين اسوار فاس ( قطع الى )  باب مفتوح , دون ان نميّز ملامحه (قطع الى )  باب الجيسه ( عجيسه ), دون تمييز معالمه . (قطع الى )  قنديل مضاء, نراه من بعيد , وكأنما من داخل الباب الجيسه , وهو يشير للقادمين و يدللهم على الطريق .  (مزج بـ)  الخريطة رقم واحد ( راجع الملحق ) يتم رسمها تبعاً لقول الراوي , أي نرى (وادي بو خرارب ) أولاً ثم تظهر الاماكن التي يرد ذكرها  تظهر عدوة الاندلس  مجموعة رجال (ثلاثة أو اربعة ) يرتدون ملابس ملائمة للقرن الثالث – السابع الهجري – وهم يمرون في احد الازقة المحاذية لجامع الاندلس وتختفي الصورة ، وتظهر على الخارطة عدوة القرويين ( مزج بـ)  مجموعة رجال يمرون في احد الازقة المحاذية لجامع القرويين وتختفي الصورة , وتظهر على الخارطة فاس الجديد فتمتزج  مع صورة لاشخاص يدخلون الجامع الكبير . وتختفي الصورة وتبقى الخارطة وقد اكتملت عليها العناصر الثلاثة لفاس ( الاندلس والقرويين وفاس الجديد ) . ( قطع الى )  لقطة لأسوار فاس ( فهناك 12 كلم من الاسوار ماتزال باقية حتى الآن ) نستعرض فيها امتدادها وضخامة البناء فيها.  لقطة لعصا الشيخ وهو يضرب بها الارض.  باب المحروق .  باب الفتوح (ونحن ندخل المدينة ) . ( قطع الى :)  باب الجيسه (باب عجيسه ) . ( قطع الى :)  رقصة شعبية عنيفة بالسيوف (من الارشيف)ــ قطع الى  باب الفتوح ( ونحن نخرج من المدينة )ــ مزج بـ  كرسي فخم ( أثري) ثم يُوضع عليه سيف ملطخ بالدم .  قطع الى  الرقصة بالسيوف وقد هدأت .( قطع الى )  باب السمارين (لقطة ثابته )  باب سيدي بو جيدة.(ثابته )  باب حديد (ثابته)  باب الخوخة ( ثابتة)  باب السلسلة ( مزج بـ )  لقطة من جبل الشواسي (شرق فاس في الطريق الى تازه)  رسم لرجال وهم يقتطعون الاشجار (مزج بـ )  رسم للرجال وهم يرمون جذوع الاشجار الى نهر (مزج بـ)  رسم لخيول راكضة ، والغبار يتطاير من حوافرها .  صومعة القرويين وقد لفّها الظلام ( مزج بـ)    لقطة من الارشيف خيول متزاحمة ( قطع الى :)  لقطة ونحن ندخل جامع القرويين من بابه المقابل للعترة ( المحراب الصيفي ). قطع الى  لقطة من باب المصلى ، ونحن ندخل الى بيت الصلاة ، ثم زوم الى امام ونتوقف عند المحراب  لقطة نستعرض بها نقوشاً وزخرفة مذهبة ( يمكن اخذها من كتاب ) .  قطع الى  ظلال رجال يقومون بلصق الورق على حائط ،  ويمسحون عليه كتمثيل للعملية التي جرت فعلاً . ويصفها الراوي ( قطع الى :)  لقطة عامة من الصومعة تستعرض صحن المسجد ، وترتفع الكاميرا الى القباب التي تغطي المصلى و المجنبات ، واخيراً تتوقف في لقطة ، السماء وقد غطتها النجوم . (قطع الى )  لقطة تفصيلية لقطعة الرخام التي تؤرخ لبناء مسجد القرويين على يد فاطمة الفهرية عام 245هـ .  اختفاء وظهور تدرّيجي .  صفحة الكتاب ونقرأ عليها     |  | | --- | | **الباب الثاني : ويبقى مابنيتَ مخلّدا** |   قطع الـى  لقطة عامة لمجموعة كبيرة من المصلين .  قطع الــى  تخطيط لمسجد الاشياخ "بعدوة الاندلس " مزج بــ  تخطيط لمسجد الشرفاء " بعدوة القرويين" قطع الى  هلال شهر رمضان ( قطع الى :)  مجموعة لقطات ( صور ثابتة ) سريعة لاشخاص يقومون باعمال البناء    (شخص يحفر , شخص ينجر حجراً , شخص يضع حجارة في مكانها من الحائط , شخص يسحب حبلاً كي يستخرج الماء من بئر .. الخ )  (مزج بـ )  مخطط مجسّم (كرافيزم ) يوضح مكونات المسجد أول بنائه حسب الوصف التاريخي التالي :   1. مصلى من أربعة اساكيب واثني عشر بلاطاً + المحراب + وفي الجهة المقابلة تقع الصومعة ( مكان العنزة الحالية )   ( مزج بـ )  مخطط بعد الزيادة التي أحدثها الامير الزناتي احمد بن ابي بكر عامل عبد الرحمن الناصر الاموي الاندلسي على بلاد العدوة   1. المصلى يتألف من ثلاثة عشر اسكوباً وثمانية عشر بلاطاً + وقد تمّ هدم الصومعة القديمة وبناء واحدة أخرى في موقعها الحالي . ( مزج بـ)   جـ - المخطط الحالي تقريباً .  المصلى مؤلف من ستة عشر اسكوباً وواحد وعشرين بلاطا + الصحن ومجنباته الثلاث + الخصات الثلاث .  ( قطع الى :)  لقطة للباب الرئيسي للمصلى ثم زوم الى امام ونتوقف في تفصيل الخشب المنجور .( قطع الى )  لقطة من الباب الرئيسي للمصلى حتى نتوقف في تفصيل للمحراب  ( قطع الى :)  لقطة من داخل المحراب ونلاحظ جوفة قبة المحراب , ثم تهبط الكاميرا فنلاحظ البلاطة الوسطى والثريا الكبرى .  لقطة من اسفل ونرى الثريا الكبرى , وتتحرك الكاميرا لرؤية بقية الثريات ( التي كانت بالاصل نواقيس ) . قطع الى  لقطة من اعلى للثريا الكبرى , بحيث نرى ارضية المصلى المغطاة بالحصر , وتتحرك الكاميرا فنرى أحد الكراسي العلمية  ( قطع الى : )  لقطة من أمام للكرسي العلمي ( وهو خال) , ثم تتقدم الكاميرا نحوه ببطء , وتصعد الى اعلى ( كأنما يحبس شخص على هذا الكرسي ) .  ( قطع الى :)  ( اللقطات من 81 الى 84 ) يمكن تنفيذها برسوم أو بصور ثابتة لممثلين يؤدون هذا الدور )  لقطة للاستاذ ونحن ننظر اليه من وراء ظهور الطلبة المجتمعين حول كرسيه العلمي . ( مزج بـ )  لقطة متوسطة ظهر الاستاذ ونرى الطلبة الجالسين أمامه زوم الى وجه أحد الطلبة ونلاحظ اصغاءه لما يقوله استاذه . ( قطع الى : )  لقطة الى رجلين وهما يتحدثان في زاوية من زوايا المسجد وحولهما مجموعة من الطلبة. (قطع الى:)  لقطة كبيرة لأيدي بعض الطلبة وهي تضرب على الحصر مؤيدة الحوار الجاري او معترضة علية .( قطع الى :)  سوق ( نراه من باب الشماعين مثلاَ) . (قطع الى :)  لقطة لبائع قماش وهو يعرض بضاعته للزبائن . ( مزج بــ)  لقطة لحانوت عشّاب (مزج بــ)  حانوت لبيع الادوات الفضية او النحاسية ( قطع الى :)  جحش يحمل بضائع ويقودة صاحبه ( قطع الى :)  حانوت بيع الازهار ، والتوقف عند لقطة قريبة جداً لورقة بيضاء من زهرة . ( مزج بـــ)  ورقة ويد تكتب ( بريشة) تنسحب الكاميرا وفنشاهد رجلاً وهو منكب على استنساخ كتاب ما ( صورة ثابتة ).  قنديل زيتي مضاء ، وقد علق على أحد الجدران (كالقناديل التي كانت تستخدم في إنارة الطريق سابقاً)  ( مزج بــ)  زنقة ضيقة ، مظلمة نسبياً ، ونشاهد رجلاً و قد أعطانا ظهره ، ثم ينحرف الى زنقة اخرى ويختفي . ( قطع الى : )  باب مدرسة البوعنانية , ونلاحظ ان الباب يُغلق ( كانما هناك شخص قد دخل المدرسة لتوه ). ( قطع الى : )  لقطة من داخل غرفة الطلبة ( نفس الغرفة السابقة ) , ونرى باب الغرفة يفتح ثم يدخل الرجل (نرى قدميه فقط )  ( قطع الى : )  هذه اللقطة وما يليها حتى 102 يجب ان تكون مرسومة بطريقة قريبة الشبه برسومات الواسطي في مقامات الحريري )  الشخص جالس وامامه كتاب مفتوح ( مزج بـــ)  الشخص متسلق على ظهره والكتاب يغطي نصف وجهه .  الشخص وقد مد يده لوضع الكتاب على طاولة قريبة منه ( مزج بـ)  الشخص يكتب وقد رفع بصره متأملاً ( مزج بـ)  الشخص يعانق شخصاً آخر ( صديق بعد غياب )  الشخص وهو يستمع لمحدّث له لا نراه  ( قطع الى : )  الشخص بين مجموعة من الطلبة وهم في مدخل المدرسة.  ( قطع الى : )    لقطة لمجموعة كبيرة من المصلين وهم في حالة وقوف ( يفضل اخذ هذه اللقطة من صلاة يوم الجمعة ومن مسجد القروين نفسة)  جمهرة المصلين وهم يستمعون الى خطبة أو درس .  مجموعة المصلين وهم في حالة سجود . ( أختفاء حد الإظلام ثم ظهور تدرجي ) :  ( رسم كما في اللقطة 96) الشخص ينظر من نافذة غرفة الطلبة .  ( قطع الى : )  الوقاد يطفئ القنديل الزيتي ( الوان قاتمة فالوقت فجراً )  شخص ( نفرض انه امام الصلاة في المدرسة) وهو يتوضأ  ( قطع الى )  بداسة صباح مشمس , ونرى الأرض الخضراء المنبسطة , ونلاحظ مجموعة اشجار منتشرة هنا وهناك . ( مزج بـ )  شجرة توت , وتدورحولها الكاميرا لاستعراض ضخامتها ( سنعود الى هذه اللقطة مرة أخرى ) .-( مزج بـ )    لقطة كأنما ندخل بين اوراق شجرة التوت . ( قطع الى : )  نفس اللقطة 106 . ولكن الشخص قد أسدل الستار البيضاء والتفت الى داخل الغرفة ( صورة تخطيطية) . ( قطع الى : )  لقطة من داخل غرفة الطلبة . نرى قدمي الشخص اثناء خروجة من باب الغرفة .. تتبعة الكاميرا وتخرج من الباب المفتوح .. (قطع الى :)    لقطة للممر الذي تصطف على جانبيه غرف الطلبه. ونرى بعض معالمه (خاصة منافذ الضوء)  نستعرض مصلى المدرسة ،ونخرج الى باحثها ونتعرف على اروقتها .(قطع الى :)  باب مدرسة الصفارين , ثم الدخول الى المدرسة لاستعراض بعض خصائص بنائها ( ملاحضة عناصر جديدة ، فالخطوط العامة لاساس المدارس ،غالباً ما تكون متشابهة).  باب مدرسة العطارين . وملاحظة تفاصيل اخرى ، خاصة الثريا المعلقة في مصلى هذه المدرسة ، وقراءة إسم ابي سعيد باني المدرسة والآمر بصناعة هذه الثريا .  باب مدرسة الصهريج ، ودراسة تفاصيل داخلية فيها ( مزج بـ)  رسوم تمثل رمي الكتب الى دجلة بعد دخول المغول الى بغداد - جنكيز خان ثم حفيدة هولاكو - حتى عام 656 هـ ( مزج بـ)  رسوم لعمليات إحراق الكتب . .(قطع الى :)  باب مدرسة الشراطين ، ودراسة بعض تفاصيلها  باب مدرسة باب الجيسة ، ودراسة تفصيل منها . .(قطع الى :)  مجموعة لقطات تفصلية عن نقوش وزخارف المدارس السابقة . ويمكن مزجها مع رسوم تعّبر عن بعض الحالات الواردة في التعليق.  لقطة للوح من خشب وقد كتب علية نظام المدارس المذكور في التعليق . .(قطع الى :)  شخصان ، احدهما شيخ يمسك بيده اليمنى عصا، والآخر يمسك بيده اليسرى كتاباً . وقد أعطى كل منهما ظهره لنا ، و نلاحظ انهما يتمشيان في بيت فخم . .(قطع الى :)  لقطة كبيرة ليد الشيخ على العصا .(قطع الى :)  يد الشخص الآخر وهي تحمل الكتاب .(قطع الى :)  ( اللقطات من 125 الى 128 ، يمكن الاستعاضة عنها برسوم تراثية مناسبة ) .  يد الشيخ ، وهي تشير بالعصىا الى جهة معينة وتتجة الكاميرا باتجاه حركة العصىا ، ( بانو من اليمين لليسار )  (قطع الى :)  لقطة بانو ( من اليسارلليمين كتتمة للقطة السابقة ) من داخل مصلى القرويين ، ونتوقف في لقطة تفصلية للوّح الموجود قرب مقصورة الخطيب ، والتي تمثل باب خزانة الكتب ... ونستغرض فية القانون المسطّر والذي ينظم إعارة الكتب للناس .    ( اختفاء وظهور تدريجي )  صفحة من الكتاب ونقرأ عليها   |  | | --- | | **الباب الثالث : في ابداع وأروع ما وقع**  **أو قفص الياسمين** |   لقطة للباب في ( 129) ، ثم الدخول لدراسة بعض التفاصيل  من داخلها .(قطع الى :)  مكتبة الطلبة ( الموجودة في المستودع ما بين درب بن الحيون ودرب باب الطويل ) وهي مرينية المنشأ.  مع ملاحظة الرخامة التي توضح تاريخ إنشائها ووقفها .  لقطة لباب الخزانة العلمية (المصفّح بالصفر)... ثم يُفتح الباب وندخل .. ( قطع الى : )  لقطة بانو نستعرض فيها بعض المخطوطات .(قطع الى :)  لقطة لمخطوطة الموطأ  .(قطع الى :)  كتاب شذرات من كتاب الله العزيز .  ( ي : 432) = رقم الكتاب في خزانة القرويين .  كتاب تفسير القرآن  ( ق : 188)  مثال الطالب في شرح طوال الغرائب  ( ق : 182)  كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف  ( ج : 21)و(ي : 414)  جامع اسرار الطب  ( د : 532)  جامع مفردات الادوية  ( ل 40/3158)  منظومة رجزية في الطب . وباعلاها خط أحمد المنصور  ( ل40/ 606)  البيان والتحصيل . .(قطع الى :)  (25)  صورة ابن خلدون ( مزج بـ )  كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر . عليها خط ابن خلدون  (ل 40/362) – الجزء الثالث والخامس  صورة ابن خلدون مرة أخرى .  صورة لسان الدين بن الخطيب  لقطة متوسطة لطفل بيدة شمعة بين مجموعة اطفال .( مزج بـ )  لقطة عامة لمجموعة اطفال وهي تمسك بالشموع المضاءة والمجموعة تتحرك بايقاع منتظم .  قطع الى    كتاب معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار ( د : 28)  كتاب الوصول لحفظ الصحة في الاصول ( م :50)  كتاب الكتيبة الكامنه فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائه الثامنة .  ( د :132 )  ( قطع الى : )  طرقات خالية (مزج بـ )  رسوم تراثية معبرة عن حالة حزن .( قطع الى : )  لقطة كبيرة لقفص وبداخله طائر كنار ( كانما هوفي حانوت لبيع الطيور , أوماشابه ذلك ) ثم تدخل يد رجل وتحمل القفص .( قطع الى : )  القفص بيد الرجل وهو يسير وسط الزحام ( سوق , ونرى القفص فقط ). قطع الى :  حانوت بيع الازهار , ثم زوم الى غصن ياسمين و به بعض الازهار . تدخل يد الرجل الى الكادر وتأخذ غصن الياسمين . ( قطع الى : )  نفس اللقطة 151 – كتاب الوصول . وتدخل يد الرجل بغصن الياسمين و تضعه الى جانب الكتاب .  لقطة لطائر يحلق عالياً في السماء . وتهبط الكاميرا حتى نتوقف في لقطة عامة للبرج الجنوبي  ( قطع الى : )  لقطة من اسفل البرج ونحن ننظر الى اعلاه .  ( قطع الى : )  لقطة فنرى القفص خالياً من طائر الكناري ( الافضل وضع القفص في مكان اعلى البرج , ونقترب منه في لقطة كبيرة من سطح البرج إن امكن ) .  لقطة من على ( كأننا ننظر لفاس من اعلى البرج فعلا ) ونستعرض بعض المناظر امامنا ( قطع الى : )  لقطات من داخل جنان السبيل ( البستان العمومي)  بقايا بستان آمنه - عرصة للآ آمنة . ويقع خلف القصر الملكي من الجهة الغربية  قطع الى :  خريطة فاس الادريسية ( الخريطة 2 : الملحق)  خريطة 3 . فاس المرابطية والموحدية  خريطة 4. فاس المرينية  خريطة 5. فاس في القرن الثامن عشر . ونتوقف قليلاً  ونستعرض الآمكنه الاتي ذكرها في التعليق .  السور الداخلي لفاس الجديد . تُشاهد بقاياه سرة المخترق لممر بو طويل ابتداء من جهة باب الجياف . وتنقطع عند نهاية سوق فاس الجديد على مقربة من البوايبة النازلة للبستان العمومي .  السور الخارجي لفاس الجديد - يظهر منه الجانب الذي يقع غرب ساحة التجارة ، ويمر وراء الملاح الى باب الجياف . ثم يحيط بالبلد الجديد مطلاً على شارع الحرية وينعطف حتى يشرف على البستان العمومي ويتصل بباب السبع ( باب المكينه )  السور الذي يحيط بالمشور , الخارج عن سور المدينة خارج باب البوجات ( البزاة) والسور المواجه لباب دار السلاح .  لقطة تفصيلية لباب مستشفى ابن الخطيب ، وتوضيح النقش الموجود عليه ( ذو طابع مريني )  لقطة للثريا الكبرى المعلقة في الجامع الكبير لفاس الجديد ونلاحظ الكتابة اسفلها والتي تشير لتاريخ الفراغ من صنعها  لقطه عامة لقصر رأس الماء . غرب فاس على بعد 13كلم عند الموضع المعروف برأس الماء . ما تزال اطلالة باقية على ربوة , ومنافذه تطل على منابع واد الجواهر . ويقع بابه الرئيسي من الجهة الخلفية .  ونستعرض بعض الحجارة المتساقطة هنا وهناك  مسجد الحمرا في فاس الجديد . ونستعرض جدرانه والنقوش التي عليها  لقطة متوسطة للصبي ( نفس الطفل الذي شاهدناه في لقطات سابقة ) وسمعنا صوتة يتحدث عن الطائر الكناري )  نراه ماسكاً بالقفص الفارغ – والافضل ان تكون اللقطة على سطح البرج الجنوبي – وماشياً للهبوط , ويتوقف ملتفتاً الينا  في اللحظة التي يتساءل فيها الراوي .  اختفاء وظهور تدريجي .  صفحة الكتاب ونقرأ عليها .   |  | | --- | | **الباب الرابع : كلام الدمعة فوق خدود الشمعة .** |   قطع الى  دخان المباخر ( مبخرة ). مزج بـ  أحد الكتاتيب . وبداخلة نرى اطفالاً ينشدون مدائح نبوية . مرتدين ملابسهم التقليدية ، وهم يتمايلون مع ايقاع النشيد . ( قطع الى : )  الشموع المضاءة . ( قطع الى : )  وجه الصبي وهو ينظر الى الكاميرا بابتسامة ، ونلاحظ أنه جالس بين الصبيان في آخر صفٍ منهم  قطع الى  يد الرجل وهي تمسك بشمعة ، ملونة ومزخرفة  قطع الى  الصبي وقد اخذه حماس النشيد مع بقية الصبيان .  بانو للكتابات الجدراية في مدرسة العنانية ( مزج بـ )  ضوء الشموع (مزج ب)  الابخرة المتصاعدة من مباخر فاخرة جداً  قطع الى  باب المدرسة العنانية ، من الداخل وتخرج الكاميرا الى السوق المجاورة .  ( قطع الى : )  ترتفع الكاميرا الى اعلى الجدار ونستعرض الساعة المائية  ( قطع الى : )  لقطة امامية ( من زاوية مرتفعة ) بانو من اليسار الى اليمين . ونستعرض مكونات الساعة المائية ( ما تبقى منها ) ثم بانو من اليمين الى اليسار وفي منتصف الساعة . نتوقف بزوم الى الخلف في لقطة عامة الى الساعة ( مزج بـ)  رسم توضيحي للساعة نفسها – انطلاقاً من اللقطة السابقة – من المهم جداً وضع رسوم متحركة توضح الحركات الظاهرية للساعة على ضوء وصف المقّري وابن الخطيب وغيرهما لها  ويذكر الاستاذ عبد الهادي التازي أنه جاءت بعثة الى فاس سنة 1960 من جامعة يال YALE ودرست الية هذه الساعة . وقد صدر للاستاذ التازي كتاب تضمن مختلف انواع الساعات الموجودة في القرويين .  ( قطع الى : )  شلال ماء , وتهبط الكاميرا مع حركة الماء . ( قطع الى : )  الماء يسيل في مسرب ضيق ونلاحظ اندفاعته السريعة .  ( قطع الى : )  لقطة لاحدى الطاحونات (الرحى) مع مزج بتخطيط لها .  فأغلب هذه الأرحية عاطلة الآن .  لقطات لسقايات ماء .  قطع الى  حمام الصفارين أو حمام سيبوس مع بيان التصميم  الهندسي للبناء .  قطع الى  رسوم وتوضيحات مجسمة (كرافيزم) لشبكة توزيع الماء الحلو والماء الحار . حسب الوثيقة التي نشرها الاستاذ عبد القادر زمامة ( مجلة البحث العلمي العدد 3 لسنة 1980 م والوثيقة التي نشرها نفس الاستاذ في مجلة كلية الاداب والعلوم الانسانية في فاس العدد 6 سنة 1983 م .  لقطات توضح بعض الاجهزة المستخدمة .  رسوم توضيحية . ( قطع الى : )  مجرى واد فاس .. (مزج ب)  أرض خضراء . ( قطع الى : )  الناعورة – او بقاياها فقد سقطت في الواد عام 1968 م  ونرسم لها صورة تخطيطية . حسب وصف بعض المختصين  (محمد المنوني مثلاً)  الناعورة ترفع الماء ( رسم أو لقطة من الارشيف , فدمشق فيها هذا النوع من الناعورات - النواعير ).  ماء الواد .. ثم إضلام تدريجي ( قطع الى : )  شجرة التوت التي شاهدناها سابقاً.  ( قطع الى : )  من داخل الغصان الكثيفة لشجرة التوت( قطع الى : )  لقطة من الارشيف لدودة القز . (دودة الحرير)  لقطة والكاميرا تبتعد عن شجرة التوت بسرعة ( وكأننا نمثل شخصاً يبتعد بسرعة عن الشجرة .).  قطع الى  صندوق أثري قديم بين يدي شخص .  اختفاء وظهور تدريجي.  صفحة من الكتاب ونقرأ عليها   |  | | --- | | **الباب الخامــــــــس : صمت الكتابة وكلام الحرير** |   قطع الى :  لقطة كبيرة ليد تمسك ريشة وفي تردد واضح تكتب على قطعة حرير كلمة زهرة . ثم تخرج اليد من الكادر. (قطع الى:)  قطعة الحرير وقد ظهرت عليها مجموعة أزهار تغطي الكلمة المكتوبة سابقاً. (قطع الى)    لقطة للصندوق الأثري . (مزج ب)  اُحد الأزقة القديمة... شخص يمشي وحركة الكاميرا توضح لنا هذا المعنى ، ونمزج بأزقة أخرى ونرى ضيق هذه الأزقة وعدم الاهتمام الواضح بمظهرها (أننا نتابع الشخص في زيارته لأحد البيوت ).  قطع الى  نقف أمام باب . ثم يفتح الباب ونرى الصبي المذكور واقفاً في الباب وكأنه كان منتظراً مجيء هذا الزائر.  مدخل البيت ( الدهليز) ونلاحظ أنه لا يؤدي الى باحة البيت مباشرة .  لقطة للصبي وهو في وسط صحن الدار ( يفضل اختيار احد البيوت التقليدية التي ما تزال تحتفظ برونقها مثل دار اعبابو ).  ( قطع الى : )  مجموعة لقطات من الزاوية 1,2,3,4, حيث نحصل على تفصيل كامل لمكونات الدار مع تحديد زاوية النظر ودليلنا هو وقوف الصبي الثابت  2  3  لقطة من موقف الصبي في وسط البيت ونشاهد منافذ الضوء والهواء المعمولة عادة في السقف  النقوش والزخرفة والحفر على الجبص , والنوافذ الصماء في باحة البيت .  لقطة للصبي وهو داخل احدى الغرف المخصصة للضيوف عادة .  لقطة من موقع الصبي داخل الغرفة ونستعرض مكوناتها وزخرفة ونقوش جدرانها ، واخيراً نطل من نافذة هذه الغرفة الى الطابق الثاني . فنشاهد الصبي واقفاً هناك .  لقطة من موقع الصبي في الطابق الثاني ، ونستعرض مميزات بنائه . ثم تتحرك الكاميرا فنشاهد باحة البيت من أعلى وترتفع الكاميرا الى السطح  ..  لقطة مقترحة - اذا أمكن تمثيل هذه الحركة . نصب ارجوحة وغناء النسوة - وفي حالة عدم التمكن من ذلك نكتفي برسوم توضح العملية .  لقطة للصبي وهو ينزل السلّم .  صينية مليئة بكؤوس الشاي , واخرى بالحلويات  ( اي ما يلزم لمناسبة مفرحة )  فتاة في ثياب عرس ( قطع الى : )  كاس شاي ساخن ( يتطاير منه البخار )  العروس في ثياب اخرى  كأ س الشاي فارغ . ويُملأ بالشاي من جديد .  مجموعة لقطات لبعض تقاليد ليلة الزفاف الفاسية .  لقطة كبيرة لعيني الفتاة ( نفس اللقطة رقم ) وتهبط الكاميرا مع نظر الفتاة الى يديها المنقوشتين بالحّناء .  (ابتداء من هذة اللقطة نحاول ملاحظة التشابه في النقوش والزخرفة على عناصر مختلفة ).  مزج بـ  تطريز على ثوب وسادة وما شابه ذلك (مزج ب)  زخارف على ( زريبة ) او بساط . (مزج ب)  نقش على جلد ( حقيبة مثلا )(مزج ب)  نقش على آنية فضية او نحاسية . (مزج ب)  نقش او حفر على الخشب .( مزج ب)  نقش و زخرفة على جدران . (مزج ب)  نقش وزخرفة على غلاف كتاب قديم ( قطع الى : )  بحر هائج (مزج ب)  (مزج ب)  سفينة شراعية ( رسم قديم ).  (مزج ب)  لقطة من الارشيف لمجذاف ( أو مجموعة مجاذيف) ( مزج ب)  مزج بين ظهور رسم المجذاف واسم احدى العوائل المذكورة في التعليق .  قطع الى  اشرعة السفينة ( رسم كما موضح في اللقطة التالية )  ونستغل هذة الاشرعة لكتابة اسماء بعض البلدان المذكورة .  الرسم "1"    قطع الى : اشكال القباب المخروطية الرسم 2) ) ثم مزج بين الرسمين 1 و 2. ( قطع الى : )  لقطة من زاوية عالية لصومعة القرويين ونستعرضها ونحن هابطين , ثم نتوقف عند قبة الخصة .  ( مزج ب)  البحر الهائج وتظهر علية صورة الصومعة السابقة .  كأنها سفينة عائمة . خاصة بعد رفع بيرق الصلاة الابيض اعلى الصارية .  (قطع الى :)  لقطة للخصة التي تتوسط صحن مسجد القرويين (الخصة الجميلة )  ( مزج ب)  لقطة ( للخصة الحسناء) والقبة السعدية , ثم نستعرض النافذة الرخامية وما عليها من حفر دقيق  لقطة لباب الفخارين( الشماعين) ونستعرض جوفة القبة والزخرفة التي فيها .  لقطة لمنابت العقود ونلاحظ الزخرفة الثعبانية ( المميزة للفترة المرابطية والموحدية بعدها ) .( مزج بـ)  اللقطة 250, وتظهر تدريجياً صورة المجاذيف .( قطع الى )  لقطات من آثار وليلى الرومانية .  قطع الى  تصميم مخطط للمدينة الاسلامية  السكن  الاسواق  المسجد  قطع الى  الصندوق الاثري  وجه الصبي وهو ينظر الينا باستغراب  مزج بـ  تهدف هذة اللقطة وما بعدها لايضاح مدى الدمار الذي تعاني منه بعض مرافق فاس القديمة , وبالتالي ستكون هذه اللقطات بمثابة تمهيد للباب القادم .  لقطة لهضبة (قلة) المرينين ونستعرض قبور بعض ملوكهم ... وبقاياها العمرانية  طاحونة قديمة , الساعة المائية ، اسبلة ، حمام , فندق , الـــــــــــخ .  مخطوطات تالفة .  مئذنة جامع الحمراء  اختفاء وظهور تدريجي   |  | | --- | | **الباب الســـــادس :**  **ماتركة العبد الفقير لصاحب الصنعة والتدبير** |     يتضمن لقاء مع احد مهندسي مندوبية  انقاذ فاس : مشاريع الانقاذ العمرانية  ... الخ .  ( مزج بـ)  مجموعة اطفال ، (كلما زاد عددهم يكون التاثير افضل )  يمرون في زنقة قديمة فنراها تزدحم بهم .  اختفاء وظهور تدريجي   |  | | --- | | **الباب السابع : عبير الريحان في نسبِ الآتي من الزمان** |   قطع الى  الاطفال في زنقة المشاطين .  مزج بـ  الاطفال في درب السبع لويات .  قطع الى  مجموعة اطفال وقد رفعوا ابصارهم الى أعلى , فنرى الساعة المائية . ثم يأتي رجل بسلمّ ويصعد طفل بيده آنية مليئة بالماء الى الساعة المائية (كأنه يريد أن يملأها بالماء حتى تبدأ بالعمل ).  مجموعة اطفال تنتشر في المدرسة البوعنانية , غرف الطلبة , الممرات , الساحة . ونلاحظ أن كلاً منهم بيده قطعة قماش او ريشة نعّام أو طاووس.  ( يمكن استخدامها لمسح الغبار كما يلي ).  الاطفال منتشرون في مدرسة العطاريين في مجموعات وكل مجموعة مهتمه بازالة غبار حائط أو قطعة خشب بالقماش وريش النعام .  لقطة لطفل يحمل حجراً منحوتاً ( من آثرٍ ما ) بعناية شديدة جداً  ( قطع الى )  الاطفال يدخلون من الباب الرئيسي لخزانة القرويين  قطع الى  الاطفال داخل قاعة المطالعة , وقد جلس كل منهم ووضع امامه كتاباً . ونلاحظ من بينهم الصبي المشار اليه سابقا وهو منكبٌ على كتابة شيء .  لقطة كبيرة من فوق رأس الصبي ونلاحظ انه فرش قطعة الحرير امامه وبيدة ريشة كتابة .  لقطة كبيرة لوجه الصبي وهو منهمك بالكتابة .  قطع الى  لقطة كبيرة لقطعه الحرير ونقرأ عليها الكتابة التي خطها الصبي  " فاس "  الصبي يرفع بصرة الينا مع شعورة أنه كتب شيئاً مهماً ثم يبتسم , مزج بكلمة فاس التي كتبها .    **-النهاية -** | | موسيقى  الراوي : قال العتّابي : الشيبُ تاريخ الكتاب , وقال الجاحظ اللهمّ نعوذ ُ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنةِ العمل . وقال الحسن ابن آدم , إنما أَنتَ عددٌ فإذا مضى يوم فقد مضى بعضك .  ( صمت ، ثم نسمعُ صوتاً آتياً من بعيد , قراءة أمداح نبوية . يتضح الصوت برهة ثم يخفت) .  الراوي : هذا مؤنس الغرباء . ولقد عرف ابن حيون وهو من كرماء فاس ،عرف الأرق وأذيّة ، صمت الليل بالنسبة للغرباء ، فأوقف مالاً على من سمّاهم بمؤنسي الغرباء .  ( نسمع صوت المدائح لحظة ، ثم يتوقف نهائياً ).    الراوي :- الباب الأول وأسميته في تاريخ الآس .  وذلك لما كثرت على المولى ادريس الثاني  الوفود ، وعظمت جنوده وقوي جيشه ،  وضاقت بهم مدينة وليلىَ عزم على الانتقال  منها فبعث وزيره عميرة بن مصعب  الازدي ... فنزل على عين غزيرة في مروجٍٍ  مخضّرة فتوضأ منها ومَنْ معه وصلى صلاة  الظهر حولها .  .. ثم ركب حصانه وأمر أن ينتظر قومه عند تلك العين حتى يعود اليهم بالخبر ... ثم سار حتى وصل الى موضع فاس ، فنظر الى ما بين الجبلين ..  هذه ارض ٌ متعاونة ، ماؤها لشجرها ، و شجرها  لناسها والشمس للجميع ...  وعاد فسألة المولى ادريس عن مالك الارض فقال إنهم قوم من زواغة يُعرفون ببني الخير , فقال هذا فأل حسن , فأَخذ معولاً بيده وضربَ به الارض  ( صوت ضربة الفأس مع الموسيقى )  الراوي : وقال اللهم اجعلها دار علمٍ وفقه .  : وكان ذلك عام 192 هـ ، كما جاء في كتاب  الدرر السنية . وقال ابو بكر الرازي , ان  تأسيس فاس كان على يد ادريس بن عبد الله  الكامل , وسانده ابن فضل العمري . وقال ابن  الأبار نقلاً عن ابي الحسن النوفلي أن تأسيس  عدوة القرويين من فاس كانت على يد ادريس  الثاني عام 185هـ , أما عدوة الاندلس فكانت  من عمل والده عام 172 أو  174 هـ . وكذلك  قال القلقشندي في كتابه صبح الاعشى ان فاساً  مدينتان  احدهما بناها ادريس الاكبر (الاندلس) والأخرى( القروين ) بناها ادريس الاصغر . وأشار الحسن بن الوزان الى مثل ذلك والله اعلم .  وسمّاها فاساً . قيل لأنه كانت بارضها مدينة رومانية قديمة اسمها" ساف " فَقلبَ الاسم , وقيل لانهم وجدوا فأساً عندما حضروا أساسها , وقيل أن اصل الاسم بربري مأخوذ من أفواس بمعنى اليد .    صوت الطفل ـهلهله :- فاس ؟  الراوي :- قلتُ نعم .. والرحيل كان قد بدأ قبل بنائها واستمر بعده , من الازد ويحصد ,  ومن القيروان بعد خراب افريقيا على يد اعراب بني هلال وبني سليم ,  ومن قرطبة بعد وقعة الربض حين انهزموا في ثورتهم ضد الحكم بن هشام  عام 202هـ .......  ...واستمر الناس يأتون الى فاس , من كل مكان قَلَّ فيه الهواء أو تزاحم فيه  الليل ..  **موسيقى**  الراوي : على وادي بوخرارب وكانوا يسمونه وادي بوطوبه تيسّرتِ الحجارة بين يَدَي  الصنّاع ,فتساوى ظلّ البيوت على الجانبين .  هنا عدوة الاندلس , وهنا عدوة القرويين . وكان يُحيط بكل عدوة سور ,  حتى جاء يوسف بن تاشفين عام 461 هـ وهدَّ السورَ بينهما . فاجتمعت  العائلة في دار واحدة . لكن أيامَ التراب طويلة , فالسباق قصير والخطوة واحدة  . ودخل الموحدي عبد المؤمن بن علي فاساً عام 540 هـ وهدّم أسوارها ,  ووضع سيفه على حجارتها وقال أسوارها سيوفنا وعدلنا .  وبقيت فاس مفتوحة على الجهات سنوات , حتى شرع    أبو يوسف يعقوب المنصور في بنائها , وأتمها من بعده ابنه عبد الله محمد الناصر عند زيارته لفاس سنه 595 هـ , كما بنى فيها قصبة الأنوار قرب باب الشريعة ... وفي أواخر أيام الموحدين انشغل الناس بالشيء القليل والهمّ الثقيل , وبقيت فاس تتآكل وتتناثر حتى جاء المرينيون , وسكن اميرهم ابو يحيى ابو بكر بن عبد الحق قصبة النوّار وفيها كانت وفاته , ثم صارت مقراً لأخيه أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق ومنها كان خروجه .. وفي ثالث شوال سنة 679 هـ وضع فأسه في الأرض وحفر اساس فاس الجديد ... أقام بها قصراً وجامعاً ومعسكراتٍ للجيش ومدينة بكل ما يلزمها للعيش و أحاطها بسور .  **( موسيقى فاصلة ) .**  الراوي :- وأبوابكِ بعدد الحجارة في اسواركِ وقال الجزنائي في كتابة زهرة الاس أنه  كانت تنفتح في اسوار فاس اكثر من اثني عشر باباً , عددها وذكر  اسماءها وقال ان هذه الاسماء قد تغيرت .  ــ هذا باب المحروق وكان اسمه باب الشريعة , وسمي هكذا عندما أحرق  آخر دعاة العبيديين في جبال  وزان عند فتح هذا الباب يوم تركيب مصاريعه سنه 600هـ . وهذا باب الفتوح , وهو  الفتوح بن دوناس تولى رياسة فاس بعد وفاة أبيه , فنازعه أخوه الاصغر عجيسه ...  وهذا باب عجيسه ... قابيل وهابيل يتقاتلان وفاس كانت بينهما الطعن والطعان . عجيسه يتحصّن في عدوة القرويين والفتوح في جهة الاندلس . وهذا وذاك يبني سوراً ويفتح باباً يسميه باسمه . وبعد كرّ وفرّ وحصار مرًّ دخل الفتوح عدوة القرويين بكل قواه وأنهى الفتنة وأخاه عام 455 هـ .  قلتُ وقال سيدي ابن عطاء في الحكم , لَيقَّلّ ما تفرح به يقلُّ ما تحزن عليه .  وهذا باب السمارين . كانوا يسمونه باب صنهاجه  باب سيدي بوجيده .  باب الحديد .  باب الخوخة . وكان يسمى باب الكنيسه .  باب السلسلة , وسمّي بباب الفرج , شهد نهاية المرابطين في فاس . فقد شغلت فاس بال دولة الموحدين الجديدة , فنهض اليها عبد المؤمن بن علي من عاصمة حكمه  في مراكش فنزل في موضع يدعى بعقبة البقر ، وقسّم جيشة بينه  وبين قائده ابي البكر بن الجبر ، فأما هو فقد ارتقى جبل  العرض شرق فاس ، وأمر بقطع الاشجار ورميها في الوادي  فتحول مجرى النهر الى الاسوار ، وأطلق المياه فجرفت السيول  باب السلسلة وغمرت أحياء المدينة ... لكن قائد فاس وهو أحد احفاد يوسف بن تاشفين المعروف بالصحراوي بنى السور وامتنعت المدينة على الخليفة الموحدي ... ثم  صار ما صار لما طال الحصار ، فخرج قاضي المدينة في السر الى ابي بكر بن الجبر واتفق معه على فتح الابواب ، وهكذا كان ، فدخلت الفرسان عام 540 ه فخرج الصحراوي مع جماعته وبقيت فاس تنتظر .. قلتٌ وقال الجزنائي : لما كان  الموحدون على ابواب فاس خاف فقهاء المدينة ان يُؤخذَ عليهم  اسرافهم في النقش والزخرفة والتذهيب الذي عملوه في جامع القرويين  **( اصوات صهيل ، ووقع الحوافر )**  قلتُ الليل يطول ، ولما تجفّ الارض من السيول . هدأت الانفاس  في البيوت وتطلعت العيون لما هو اّت . وقد خاف الكل ، وتكاثرت  حول البيوت حوافر الخيل . وفي الليل .. اذّن المؤذن للصلاة . وجاء  ناسٌ من الحمامات وهم  يحملون الكاغدِ والجص ، وانتشروا في المسجد ..ونصبوا على ذلك النقش بالكاغد ثم لبسوا عليه بالجص وغُسل عليه بالبياض  ( صوت الدعاء الذي يسبق اذان الفجر ) .  يخفت الصوت  **موســـيقى**  الراوي :. محمد بن عبد الله الفهري ، شدت عائلتة الرحال من القيروان الى فاس، ولما توفي الرجل ترك مالا وفيراَ وابنتين ؟ مريم الفهرية وفاطمة ام البنين ، فأرادتا أن يبذلن مالهن في بناء يدوم. ولما ضاق مسجد الاشياخ وسجد الشرفاء بالمصلين، بَنت مريم مسجداً في عدوة الاندلس ، بَنت فاطمة مسجداً في القرويين .  **(صوت نفير رمضان** )  قلتُ وقال ابن القاضي في جذوة الاقتباس وأما جامع القرويين ، فكان الشرع في حفر اساسة والأخذ  في أمر بنائه يوم السبت مهل شهر رمضان المعظم من عام خمسةٍ واربعين ومائتين . وتمَّ على نحو ما أرادته , وذلك بمطالعة الامير يحيى بن محمد بن ادريس .. ولم تزل صائمة من يوم أسس الى أن كمل , فصلت فيه الشكراً لله تعالى .  : وكان هذا رسمه يوم تمامِهِ .  موسيقى  الراوي : وزاد عليه وحسّن فيه كثير من المؤمنين , ففيه من كل يد أثر .. الزناتيون ,  المرابطون , الموحدون السعديون وأخيراً العلويون .  قلتُ اذن يتسع المسجد للصلاة كلها , وهو للواحد من الناس مثلما هو للكل ...  فاخلعْ نعليك وادخل حتى تسمع ترداد النور  ( اصوات منخفضة لمصلين )  الراوي : وكان قاضي فاس هو الذي يدير شؤون القرويين . وله الحق في تحويل  الكراسي العلمية لمن رآه كفوءاً لها من العلماء , ويعاونه محتسب المدينة في  التصرف بمالية القرويين وأحباسها والنفقة على الاساتذة والطلاب واصلاح  المسجد وتجهيزه بالحصر والكراسي وإضاءة المصابيح ...  قلتُ ولكل كرسي علمي استاذ خاص وكتاب خاص ووقف خاص .. فالعلم عبادة . وقال المقّري في نفحِ ِالطيب أنه لما كثرت دراسة المختصرات , وزاد اقتصار الناس عليها , قام في القرويين مَنْ استنكر هذا ,  وجاهر بالعودةِ الى الاصل الصحيح لمعرفة الضعيف من ذلك والصحيح .  : قلت مرحباً بالسؤال الصحيح ، مرحبا ً بالحجة والبرهان . فعندما يكون الكتابُ بخير فاعلم أن الطحين بخير والقوت بخير .  ( اصوات مناسبة لحوار مثلاً : نعم ، درس الفقه اولاً .  كلا ، درس التفسير هو الاول . ما حجتكم ؟ الــخ )..  ( تختلط الاصوات السابقة مع اصواتٍ لباعة او حمّالين )  الراوي : قلتُ سبحان الله .. إنه الميزان ذو الكفتين ، هنا في السوق كفتهُ الاولى وفي المسجد كفّته الثانية .. كفّة للروح وكفّة للدم .  يدُ للعقل ويدُ للجسد ... سوق للصفارين و للخرازين وللعشابين  وللشراطين وسوقٌ للنوٌار وسوق للورّاقين .  سبحان الله أثر القدم على الارض كأثر العقل على الكتاب ...  وبين الواقف الضيف على باب الدار وبين صاحب الدار تردُّ الوردة السلام ..  اليد تطلب الطحين كما تطلب الوردَ والكتاب ... ولي مع الوردةِ قصة  سآتي على ذكرها في بابٍ آخر ان شاء الله.  **الموســـيقى**  الراوي : قلتُ للكتاب هل أنت مثلي لم تنم وما يزال في الليلِ صمتٌ طويل ، هل أنت  القليل بين كثرة الغياب ؟  وبعد أن سكتّ أحضر لي مائدةً وقال كُلْ . ولا تغفل فإن الصمتَ قتاّل ، وكن  مع قلبك على لسانك وانفض غبار الكلام وابدأ دائماً بالسلام ، فإن الغائب  يحضر والهمّ ينفر . قلتُ أنتَ عائلتي . قال إذا لم يكن أحد معك فكن  أنتَ مع الكلّ. قلتُ كيف ؟ قال اخرج تر قلوباً تفرحُ لك ثم تفرح بك  وعيوناً تسمعُ منك  ثم تسمع اليك , وآذانا ترى قلبك ثم ترى من قلبك . قلتُ أنا من بلادٍ فيها الليلُ قائم والشمس منتظرة . قال لا تصبر وعليك بالقلم فهو جناح الطائر .. قلتُ كيف ؟ لي بين هذا الزحام هنا في فاس بين الناس والكتاب , فضحكَ حتى استلقى و أشار لي بيده وقام ..  فنظرتُ , فوجدتُ القرويين قد امتلأ بين العشاءين  بالعطارين .. والخرازين .. والصفارين .. والعشابين ..  والشراطين .. والدباغين .. والقطانين ..كلهم يسمعون  القراءة من كتب السيرة والبرهان . قلتُ لما كانوا لا يستطيعون حضور دروس الصباح والزوال فإنهم يحضرون لصلاةِ المغرب ويسمعون الدروس حتى صلاة العشاء .  وقمتُ فرأيتُ وقّاد مدرسة البوعنانية يطفيء القناديل فإدركتُ أن الفجر قد هلّ , ورأيت إمام الصلاةِ يتوضأ والمؤذن يَصعدُ للاذان .. قلت انه صاحبي النهار ..  **( موسيقى )**  مرحباً بسيدي النهار ,هلاّ استرحت فهذه مقاعد خضراء تكفي لجلوس الشمس ؟  قلتُ وأَنْصتُّ اليه والى الشجر . وقلتُ كل شيء بحساب فأعجبني نظام النهار ونظام الشجر ، وتذكرت انهم بفاس كانوا يعّدون اشجار التوت شجرة شجرة ، ويسجلون ذلك في سجل خاص .. فأوراقه تباع لمصانع الحرير وهي كثيرة , تربو على الثلاثة الالف . وسآتي على ذكر ما حدث لي مع شجرة التوت ودودة القزّ والحرير في باب آخر إن شاء الله .  **موسيقى**  الراوي : قيل أن يوسف بن تاشفين أسس جامع الصابرين في حي ازقور المعروف عند  المؤرخين ، وكان هذا المسجد أشبه بمدرسه . وقيل أن يعقوب المنصور  الموحدي كان قد سبق الى تأسيس المدارس بمراكش . قلتُ إن انتشار بناء  المدارس كان على عهد المرينين .  - وهذه مدرسه الحلفاويين ، وصارت تسمى بالصفارين عندما انتقل  الى جوارها سوق هذه المهنة . وهي من آثار ابي يوسف المريني  ، أمر ببنائها عام 675هـ  \_ وهذه مدرسة العطارين ، من بناء ابي سعيد الأول وكان البدء بذلك مهل شعبان 723 هـ  . واكتملت عام 725 هـ.  \_ وابو سعيد المريني هو باني مدرسة الصهريج كذلك . وقد غُلب عليها اسم مدرسة  الأندلس . وكان ذلك عام 723 هـ .  قلتُ سبحان الله , كل هذا هنا ، وفي بغداد تصير الكتب قناطر لدجلة وجسورا ، وفي بخارى ونيسابور والأندلس يصير الكتاب حطباً . إنها قافلة الكتاب مرة تاتي به ومرة تأتي عليه .  ونظرت الى باب مدرسة الشراطين ، وهي من بناء السلطان العلوي المولى الرشيد .    وهذه مدرسة باب الجيسه . بناها العلوي السلطان محمد الثالث ..    قلت ُوفي كلّ منها إمام للصلاة ، ومؤذن ، وقيمّ ووقاد وحارس ليلي ، ومشرف على خزانة الكتب ، ويختلف اليها استاذان يراجعان مع الطلبة دروسهم أو يقومون باعطاء الدروس التي تدرّس في جامع القرويين مثل الفلسفة والطب وعلم الهيئة والحساب . وتخصص دروس الصباح  للفقه والزوال للدروس اللسانية والعلوم الأخرى . ولا تعطل الدراسة الا يومي الخميس  والجمعة وجزءً من الصيف وفي شهر رمضان المعظم تُدرس فيها كتب التاريخ والسيرة .  ولهذه المدارس نظام خاص ، فلا يسكنها من الطلبة الاّ مَنْ بلغ العشرين أو اكثر ،  ويحضر الطالب قراءة الحزبِ صباح مساء . ويُلازم مجلس مُقرِئها , ولا يختزن فيها -  مَنْ سكنها باستحقاق – الا قدر عولته على ما جرت به العادة في الاحباس . فإذا سكن الطالبُ عشرة أعوام ولم تظهر نجابته أُخرج منها جبراً لأنه يعّطل الحبس .    **( موســـــقى)**  قلت عجباً ، هذا هنا ، وهناك ينتزعُ الناس اغلفةَ الكتب الجلدية ويصنعون منها  أحذية ! ... عجباً عجباً حتى أدركني النشيجُ فسمعتُ ورائي صوتاً ، ورأيت على كتفي  يدا، والتفتُّ فإذا بشيخ يعطيني عصاه ويقول لي توكأ معي ، هل أنت من بغداد ؟ قلت لا  . قال هل أنتَ من بخارى ؟ قلت لا . قال من نيسابور ؟ قلتُ لا . قال من بلاد الاندلس ؟  قلتُ لا . قال من بلاد التكرور ؟ قلت لا . قال من القاهرة ؟ قلتُ لا . قال من القسطنطنية ؟    قلت لا. قال فمن اية ارضٍ اتيتَ الى فاس ؟ قلت من حدودِ هواي وسمعي وبصري .  قال ولمَ بكيت ؟ قلتُ تذكرتُ نكبة الكتاب ، وصحبةَ الاحباب ، فلي اصحاب  مروّا بفاس وجلستُ اليهم وانشغلتُ معهم بقولِ القلم . قال أعطني عصاي ,  واسمع فمتى وجدتَ الكتاب ينتقل من يدٍ ليد مثل السلام فاعلم انك في ارضٍ لا تشقى فيها  اذا عَلِمت َ ولا تضيق ُعبارتك إذا عَرِفتَ .  قال واعلم إن اردتَ ان تفهم أن للقرويين ثلاث خزائن للكتب قديمة وواحدة حديثة . وفاسُ مدينة القلم ، فلا عجبَ أن يجتمع فيها الكاتب والكتاب . قلت : نعم .  **موســــــيقى**  الراوي :- وسمّيت الباب الثالث قفص الياسمين . وأبدأ فية بذكر باب خزانة  الكتب في جامع القرويين .  وقد سطروا على هذا الباب تسجيلا يوضح للخاصة والعامة من الناس  نظام استعارة الكتاب .  وهذه مكتبة ( خزانه ) خاصة للطلاب , ياتون اليها فيستعيرون منها الكتب ...  ومكتبات فاس كثيرة ... فهناك مكتبات للقصور الملكية ، ومكتبات للزوايا,  ومكتبات للخواص من الناس ، منها مكتبة بني الملجوم ومكتبة آل الغيدين ، وأشهرها  مكتبة آل ابن القاضي .  وهذه بابٌ مصفحٌ بالصّفر , له اربعة مفاتيح بيد قيمّين أربعة ، ولا يُفتح حتى يحضر جميعهم , ومتى ُفتح البابُ ودخلتَ فلن تجد كنوز اللؤلؤ والذهب ، وانما الكتب .  وقال البكري أنه كان ليحيى الادريسي نسّاخون و ورّاقون لا شغل لهم الاّ نسخ الكتب .    قلتُ ويوجد في خزانة القرويين نسخة من الموطأ في عدة اجزاء وهي على رقّ الغزال  من تحبيس يوسف بن تاشفين وابنه علي .  وهذا كتاب الله العزيز بخط آخر الخلفاء الموحدين   * كتاب تفسير القرآن لأبي يحيى بن زياد بن عبد الملك . بن منظور الديلمي المعروف بالفراء . تمَّ نسخه عام 578 هـ . * مثال الطالب في شرح طوال الغرائب لابن الاثير . يعود تاريخ نسخه لسنه 606هـ . * كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف . لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي   . نُسخَ عام 616هـ   * جامع اسرار الطب . لأبي العلاء زُهر بن عبد الملك . * حامع مفردات الأدوية . لأبن البيطار . حبّسه السلطان المولى الرشيد عام 1082هـ * منظومة رجزية في الطب لأبن طفيل . حبّسها أحمد المنصور السعدي وعليها خط يده . * وكتاب البيان والتحصيل لأبن رشد . حبسها أبو الحسن المريني على خزانة مدرسة السبعين عام 728هـ   :. طالت بك الغيبة في مصر يا عبد الرحمن بن خلدون مررتَ بنا في فاس فألِفينا الجلوس معك والسماع اليك  قلتُ فقال : لمّا طالتْ كتب القوم وسبرتُ غور الامسٍ  واليوم (...) أنشأت في التاريخ كتاباً , وفصّلته في الاخبار والاعتبار باباً بابا ( ...) وسميته كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر (...) وبعد أن أستوفيتُ علاجه وأوضحتُ بين العلوم طريقه و منهاجه , اتحفتُ بهذه النسخة منه الى الخزانة الموقفة لطلبة العلم بجامع القرويين بفاس .  قلتُ وقد حبّسها في شهر صفر عام 799 هـ . وقلتُ يا ابن خلدون كيفَ تقوم الامم قال بالسيف والقلم قلتُ والهمم .فسكتً وسكتُّ حتى ظننتُ أنه انشغل عني فكدتُ أن اتركه لنفسه وأقوم .. فقال نسيتَ لسان الدين بن الخطيب . قلتُ معاذ الله , فقد سَبَقتْ الى لساني عن ذكره غصّه وعَبْرة . ( تبدأ موسيقى ,ثم نشيد بصوت واطيء يردده مجموعه اطفال :  جادكَ الغيثُ اذا الغيث همى  يا زمان الوصلِ بالاندلسِ  لم يكن وصلك الا حلما  في الكرى أو خلسةَ المختلسِ ) .  الراوي : ( مستمراً في حديثه) , وأعلم أنه صاحبك , فانتظرت أن اسمع منك عنه ... لقد رحل عنا وبقيت معنا كتبه ... فهذا كتابه معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار .  وهذا كتابه الوصول لحفظ الصحة في الاصول وهذا كتاب الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ...  وللهِ يا عبد الرحمن بن خلدون ما رأيتُ ليلةً أسى في فاس مثلما رأيته يوم محنتة ابن الخطيب .فخرجت اليه فاس كلها الشموع ... وهي تردد شعره  ( يعلو صوت نشيد الاطفال  حين لذَّ النومُ منّا أو كما  هجم الصبحُ هجومَ الحرسِ  غارتِ الشّهبُ بنا أو ربما  أثرَّت فينا عيون النرجسِ . )  ( ثم يختلط صوت النشيد بعد أن يخفت بصوت طائر ..)  صوت طفل ـهلهله :- سيأتي ابي بطائر الكنار .  - اشتراه صغيراً , وذهبَ به الى معلم الطيور  - فتعلمّ كيف يُغني .  - وسنذهب الى البستيون ( البرج )  الراوي : وقال لي هل يفهم الكنار كلامنا ؟ فقلت وهل نفهم نحن كلامه . قال وماذا يصنع ابي بغصن الياسمين ؟  الذي اشتراه من سوق النوار . قلت حتى يضَع عليه  الكنار عشّه فتكثر الطيور . فضحك مني وقال ويموت الياسمين ؟ قلتُ وماذا نفعل يا ولدي قال نصنع عشاً كبيراً ونزرع فيه الياسمين .  صوت الطفل ـهلهله : هل اشتريت الشمعة ؟  الراوي : قلتُ وماذا أصنع بها , قال تعطيها لوالدك قلت ليس لي اولاد . قال وماذا لديك ؟ قلتُ الكتاب , فنظر في عيني نظرة ما فهمت منها شيئاً , ثم سار خطوتين ووقف برهة وطار راكضاً وما التفت . قلت إنه قفص الياسمين ليتني فهمت . وسمعتُ صوته كأنه يأتيني من بين أنفاسي يقولُ لي تعال , فطويتُ الكتاب وصعدتُ البرج  ونظرت الى فاس , فعرفت انني آذيت نفسي والكتاب حينما ظننت أنه ليس لي في فاس غير الكتاب .  ولما كنتُ على البرج الجنوبي تذكرت وقلت ربما أطلق أحمد المنصور الذهبي سراح طائر , بعد أن أتمّ بناء هذا البرج هنا والآخر مثله في الشمال حتى يحمي هواء فاس من تهديد قشتالة في الشمال وتهديد الاتراك في الجنوب ... هل نظر المنصور الذهبي الى فاس من هذا المكان ؟  هذا جنان السبيل قلتُ : قال الشيخ أبراهيم النادلي في الباب السابع من مخطوطته " زينة البحر" أنه كانت بفاس رائجة تختص ببيع الازهار والانوار من كل صنف . قلت نصف ارض فاس مشغولة بسماط اخضر من الازهار والاشجار فكيف لا تكون بها مثل هذه السوق .   * هذا بستان آمنه ويسمونه عرصه للا آمنه . وهي بنت السلطان المريني احمد ابن ابي سالم ، قال اكنسوس في كتابه الجيش العرمرم ، أن العرصة يشقها نهر فاس عرضاً ، ولكن لا يسقي لها أرضاً ، يدخل من الجهة الغربية ويخرج من الجهة الشرقية . وتقام مواسم الأُنس حول ضفتيه وأما سقي العرصة فقد رفعوا لها الماء بالدواليب السامية النحاسية وأجروه في القواديس والقنوات الرصاصية . * قلتُ وجّدد العرصة السلطان العلوي المولى عبد الرحمن بن هاشم .       **موســــــــقى**  وتذكرت العمل . وللعمل كتاب . يجعل الحجارة تقول والتراب يستحي من الفصول .... هذا رسم فاس الاددريسية . عدوة  على كل ضفة , ويتوسطها مسجد مفتوح بابواب ستة , يحيط به معسكر . وحفرت قربة الابار وأحيطت المدينة بسور قيل انه كان من الخشب .. والمتأملُ , يالَلعَجب , لا يرى فيها من خطةِ عمران وليلَى الرومانية أيَّ أثر  وهذا رسمها – كما قال العارفون – عندما تركها المرابطون والموحدون والمريينيون .  وهذا رسمها في القرن الثاني عشر الهجري على عهد العلويين   * وهذا هو السور الداخلي لفاس الجديد وبناه ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق   المريني  والسور الخارجي  وهذا السور بناه السلطان العلوي مولاي الحسن الاول  وقيل هذا هو باب المدخل الرئيسي لقصبة الخميس , والتي تسمى بقصبة شراكة . بناها المرينيون معسكراً لجيوشهم .  ويوم أول جمعة رمضان عام 678 هـ . تم صنع هذه الثريا بأمر من أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني ، وعُلقت يوم السبت 27 ربيع الاول عام 679هـ . وأنارت مصابيحها التي بلغت 257 مصباحاً ، فازدان بها مصلى الجامع الكبير في فاس الجديد .  قلتُ وهذه أطلال قصر رأس الماء الذي أمر ابو سعيد الأول بتشييده . وذكر الجزنائي وابن الأحمر أن له نوافذ تشرف على أصل المنبع في واد الجواهر . ولم يكتمل بناؤه ..  قلتُ سبحان الله الذي لا يدوم غيره ، كم من الصناع جلسوا واعملوا أصابعهم في الحجر ؟. وألف الف حجارة وأكثر وفي كلً منها نقش به من الصبر ما يجعل الوصفَ لا يَذكِر .  قلت هذه حجارة زائلة .  وهذا مسجد الحمرا بفاس الجديد. نقوش على حجارته وقلت هذه حجارة باقية .. والحجارتان من نفس المكان ومن نفس الزمان . فقيل لي هذا كتاب الأحجار  ينبئنا فلعلنا نُصغي اليه ونسمع منه ما يدفع عنا التيه .  وانتبهتُ الى يده تأخذ يدي ، وقلتُ هل ننزل من البرج يا ولدي ؟    صوت اطفال ينشدون مدائح نبوية ، بمناسبة عيد المولد النبوي . ويكون الصوت خافتاً ولكننا نميز بعض الكلمات .  الراوي : الباب الرابع وسميته كلام الدمعة فوق خدود الشمعة .  قلتُ قال العبد الفقير لله. واشتريتُ الشمعة وانتظرتُ أن اراه , وقلت لعله كان كلام صبيان . وكدتٌ أن أرجع من حيث أتيت ...  لكنني رأيته في آخر الصف ينظر اليً تارةً والى الشموع تارةً اخرى ، فلن اكمله وخشيتُ أن اقطع النشيد فهذا يوم مولد النبوي الشريف .. وفيه يأتي الصبيان الى الكتاتيب وهو يوم الشموع . اذ يشتري كل اب شمعة عليها نقوش ومزخرفة بالالوان والخطوط ، ويعطيها لأبنه فيذهب بها الى الكتاتيب ... قلت وفي عهد المرينين صار الاحتفال بعيد المولد النبوي يعمَّ ارجاء المغرب الاقصى  وفي ليلة الاحتفال يقف الشعراء ويلقون قصائدهم بين يدي السلطان . ففي عام 762هــ وقف ابن خلدون يلقي قصيدته في حظرة السلطان المريني ابي سالم . وقال في مطلعها  " أسرفنَ في هجري وفي تعذيبي واطلّن موقف عبرتي ونحيبي " .  وتشاء حكمة الباري عز وجل ان يلقي ولده لسان بن الخطيب قصيدة والده نيابة عنه في نفس تلك الليلة ، ومطلعها  " تألق نجدياً فاذكرني نجدا وهاج بي الشوق المبّرح والوجدا ".  **موســــــــــــــقى مناســـــــــــبة**  الراوي : وعام : 757هـ جمّل السلطان ابو عنان ليلة الاحتفال في الساعة المائية , وهي  ساعة يحّف بها اثنا عشر طاقاً يعلوها شكل هلال يدور عليها . وقد صنعها  مؤقت السلطان ابن الفحام . قلتُ قال المقري في نفح الطيب عن وصف هذة  المنجانة : أن لها ابواباً مجوفة على عدد ساعات الليل الزمانية . فكلما مضت  ساعة وقع النقر بقدر حسابها ، وفتح عند ذلك باب من ابوابها وبرزت منه جارية صُورت في أحسن صورة وفي يدها رقعة مشتملة على نظم تلك الساعة ،  بأسمها مسطورة ، فتضعها بين يدي السلطان بلطافة ويسراها موضوعة على فيها كالمبايعة للخلافة .  قلتُ وصنعتها أن لها ماءاً في قنوات ينساب بقدر معلوم ومجرى فوق الماء فيه خطوط وثقوب , و طفافة تتحرك بنقصان الماء فتحرك المتصل بها لتؤشر على التدريج ثم يعاد الماء بعد انتقاله بسرعة الى الإناء الأول . وتُضاف اليها شبكة الاسطرلاب .  وقال ابن القاضي في كتابة جذوة الاقتباس أن الساعة كانت ما تزال تعمل الى وقته اخر عهد السعديين . قلتُ فربما ذهبت ضمن ما ذهب مع الزلزال الذي ضرب فاس والبلاد كلها يوم 26 محرم من عام 1169هـ . وهكذا فإنها استمرت تعمل طيلة 412 سنة هجرية .. قلتُ سبحان الله خالق الاحياء على صبر هذا الماء .  **( أصوات مياه , شلالات ...الخ)**  الرواي : ولما رأيتُ قلتُ هذا كتاب الماء في صعودة وهبوطة يصنع الوقت ... وما اكثر  الماء في صخر فاس وأسهله الى المساجد والمدارس وبيوت الناس .  قلت وذلك من جراء عمل اليد الصانعة عليه . واثناء هبوط الماء وجريانه جعلوه  يمسك بيد الرحى فتدور فيخرج الطحين للناس كما يشتهون. قال البكري وفاس  العتيقة ذات عيون جارية عدتها ثلاثمائة وستون عيناً سارحة والماء مقسَّط على  دياراتها ومساكنها واسواقها وسقاّياتها وحرفها وزواياها ومدارسها ومساجدها و حماماتها . قلت قال ابن سعيد لم ار قط حماماً في داخلها عين جارية الاّ بها .  قلت وبلغ عدد حمامات فاس على عهد الموحدين 93 حماماً , من دون الحمامات التي يتخذها خاصة الناس في بيوتهم.    وقال محمد العربي بن عبد السلام بن ابراهيم الدوكالي وهو من اهل الخبرة  في مسارب مياه واد فاس . أنه قيّد مقاديرة ومجاريه وتقاسيمه .. ليكون عدة نافعة في الاحتياج حاسمة لمادة النزاع واللجاج . واول هذه القسمة من الاقواس الاربعة حيث تنحدر مياه النهر الى المدينة القديمة ومجاريه تكون مكشوفة بين الحدائق والجنان من فاس الجديد الى باب الحديد ومنها الى باب الجديد . حتى تصل وادي الزيتون ومنه تدخل احياء العدوة .  أما المياه المنحدرة الى القرويين بشطيها الاندلس واللمطيين فتمر في مسارب تحت القناطر والدور والاسواق وهم يستخدمون أجهزة يتحكمون فيها في قسمة المياه ...  وهي السد  والمنخر, والخينزرة  والمعدة ,  والميزاب والقنوط والردعه ,  واللوح والفرد والجائزة .  وبعد أن يقضي الناس حاجتهم من الماء , ينسرب الماء (الحار) الى مسارب خاصة تحت المسارب السابقة وهذه تجتمع في مراكز لها اسماء خاصة .  **( موســـــــــــــــقى )**  قلتُ قال ابن المنقذ رسول الملك الناصر صلاح الدين الى المنصور بن عبد المؤمن في رسالته المغربية : لقد أخرجوني الى بستان في فاس اتفرح فيه يشقه نهر نصبوا علية الناعورة المشهورة ، ترفعُ الى البستان الماء فتسقي الارض وتملأ البرك .  قلتُ وقال في وصفها الشاعر :  تصوغ لجين الماء في النهر دائماً  دراهَم نورٍ قد خلصن ن السبكِ  **(موســــــــــــــــــيقى)**  الراوي : وتلفّت حوالي ، فما وجدت احداً ، قلت أخذني كتابُ الماء حتى ما شعرت الا والليل قد باشر السماء ونظرت الى شجرة التوت كانت بقربي , عتيقةٍ مثلي وقلت وداعاً ، وماكدتُ اخطو حتى سمعت صوتاً ورائي يذكر اسمي .  فارتاع قلبي , وذكرت اسم الله العظيم ونظرتُ فإذا بدودة قزّ قعدت على ورقة توتٍ وهي تقضم قالت مَنْ أنت ؟ قلت عَبدُ اللهِ الفقير قالت احفر هنا فأطعتها وحفرتُ فأذا بصندوق من خشب الابنوس علية كتابة ما تبينتها قالت خذه ففيه الحرير قلتُ وما اصنع به ؟ قالت  تكتب عليه ما تمنيت يحضر حالا بين يديك. قلت سبحان الله فاخذته معي ... ومضيت.  **موسيقى**  الراوي : قلتُ ماذا اكتب , وقد فرشت أمامي قطعة الحرير خفتُ ووقعت على اصابعي الرهبة . ثم قلتُ لعلها خرافة أو كذبة . وتعوذّت بالله من الشيطان الرجيم ورسمت حروف اسم زهرة . وماكدتُ افعل حتى حضرت بين يدي ازهار ما رأت عيني مثلها .. الياسمين , والورد والبنفسج والسوسن والنرجس والبهار قلت هذا كتاب الورد .  وعندما ايقنتُ بالذي سمعته , فطويت القماش وأعدته للصندوق , وحملته وتوكلت  على الله العلي القدير ، وخرجت طالباً مَنْ دعاني اليه .  **موســــــيقى**  صوت الصبي ـههه : قلت لابي بأنك ستحضر .  الراوي : باسم الله .  ( نسمع بين الحين والآخر اصوات نساء، اطفال منخفضة فنعرف أن البيت ليس خالياً).      **موسيقى .**  الراوي : قلتُ والآن عرفت لماذا يكون الزقاق بهذا الضيق وهذه الظلمة . انها حكمة الضوء والظل .  البيوت محصنة كالنساء لا تنكشف لعين غريب .  ووقفت فقبل لي ادخل , فأنت طالب علم , ومن كان كذلك فهو في فاس من اهلها وخاصتها . فرفعت بصري ورأيت :  **موسيقى**  **موســـــــــــــيقى**  **( نسمع صوت غناء نسوي من الطابع المعروف بالعروبي**)  الراوي : وسمعتُ غناءً فقيل انهن نسوة الدار يغنين فوق السطوح وقد نصبن الارجوحات . قلتُ هي اذن مناسبة فرحٍ في البيت فقيل لي : ختان , و حفظ قرآن , او اجتماع شمل عائلة وحضور غائب عزيز .  **( يرتفع صوت الغناء )**  الراوي : قلتُ انها عائلة تجتمع وقد يكون حضوري بينها ما يدفعها الى الكلفة ويمنع عنها الإلفة ، فاعتذرت بحجة تقتضي ذهابي ولا تحتمل غيابي .  فقيل لي يا رجل , دعوناك حتى تألف الينا ونألف اليك وانت تعتذر ؟ وعرفتُ ان القوم ادركوا حقيقة ما اخفيتُ فقلت انا رجل غريب وانتم عائلة , وجلوسي معكم كَلَفٌ لي ولكم ، ورحم الله مَنْ عرف قدر نفسة فأبوا حتى جلست .  **( صوت غناء . نمّيز الكلمات ثم لا يبقى غير ايقاع النغم ).**  الراوي : رأيتُ صبر الحنّاء على اليد من اليد , وطاعة الخطوط التي تتداخل وتتشابك وتمتد .  قلتُ سبحان الله خالق العين والضوء .  **موسيقى**  الراوي : قلت هل جئت معي ايها الكتاب , فما أجاب فقيل لي لا يتغرب بيننا اثنان لا صاحب علم او صنعة  ولا الكتاب , قلت عجباً إنها مدينةٌ الغريبُ فيها جاهل والجاهل فيها غريب . وكأنهم اصغوا الى كلامي , فقيل لي لم يخرج أحدٌ منّا من خصة القرويين فلم افهم فقيل لي فاس سفينة حملت من كل بلد وجهة وقبيلة عائلة العراقيين وعائلة الشاميين و عائلة القيروانيين و عائلة الغرناطيين وعائلة التلمسانيين , والقرطبيين , والصقليين ..  **( صوت رياح وامواج تتداخل مع التعليق )**  ومن قرمونة ومن مالقة ومن القاهرة , ومن اليمن ومن الحجاز ومن تركيا ومن فارس ومن السودان ومن بخارى .. واستمروا يعدون حتى ظننت أن الدنيا اجتمعت باسرها في فاس . وقيل لي ولا تزال السفينة تسع للوافدين اليها من داخل البلاد , الا ترى هذه حومة مصمودة , وحومة صاريوا , وقصبة فيلاله , وباب الجيزيين , وبني مسافر , ودرب بني شِلوش , ودرب بني عزاهم , وهنا العلوي والسبتي والسلوي , والتازي والمراكشي والدوكالي , والعلمي , واليازغي والوجدي والرباطي والصفريوي والشاوي ... والقصري .  قلت سبحان هذا كتاب السفينة .  **موسيقى**  صوت الرياح والامواج يختلط مع الموسيقى .  الراوي : لا تفعل يا ولدي , وافتح عينيكَ للنور .  **موسيقى**  وقلت ُفاس كتاب مدينة . وتوقيع مدن انطمر قسم منها وتبدل قسم آخر . فاس هي التوقيع الباقي .. وقيل لي  الا ترى ان المولى ادريس عندما حطّ فأسه بأرضها لم ترو روحه عمارة وليلى  الرومانية , وتطلع - رغم الصحراء الشاسعة – لعمارة المدينة الاسلامية .  هنا تجد توقيع البصرة او قرطبة او دمشق او القيروان.  قلتُ نعم . المسجد الجامع في الوسط وحول الحياة المعاشية في الاسواق والمدارس والحمامات وبيوت السكن  فاي الكتابين ابقى , كتاب الحجر ام كتاب الحرير ؟ وقبل أن اقوم ادنيته مني  وقلت يا ولدي خذ ثوب الحرير هذا ولا تفرط به ، ثم اطلعته على سره وما  هو من امره وقلت ربما يدعوني شوق فاغادر فلا تبقى لي به حاجة ، وفاس  احفُظ له من غفلة السفر , فاخذه مني , ولم يتكلم , وما كدت امضي حتى  سمعته فالتفتُّ ورأيته يلهث وقال : وماذا اكتب فية ؟ قلت ماتعرف من الكتابة  قال اسمي ونسبي قلتُ فافعل ومشيتْ  **موسيقى**  الراوي: الباب السادس , وهو ما تركة العبد الفقير لصاحب الصنعة والتدبير .   * المهندس : نعم يجب انقاذ فاس   وينتهي هذا الباب بكلمة اجبارية يقولها المهندس  فاس دون ناس حجارة جميلة , سرعان ماتتلف  وناسها بدونها هم دون نسب , وفي الواقع ان فاس  نسب لكثيرين من الناس .    **( ايقاع طبل ) .**  الراوي : وسميت الباب الأخير . عبير الريحان في نسب الآتي من الزمان  قلتُ من هؤلاء . قالت فاس انهم العائلة . قلتُ وماذا يفعلون قالت يحركون الهواء بين الحجر . أما سمعت ابن خلدون يقول انه اذا سكن الهواء فسدَ المسكن وامحّى الاثر  **موسيقى**  قالت لي فاس ادنُ فدنوت , حتى اجلستني بين يديها ونظرت الى الماء الذي أجلسته قربها والشجر الذي حمل مظلته فوق رأسها , فلم اقو على القول حتى اشارت لي فعجلتُ بالوقوف واعطيتها كتابي فنظرت فيه , وبعدما تحققت منه قالت ِلمَ السفر ؟ قلت انه كتاب العذاب , فرأيت دمعة تهلُّ فامسكت برهة , وأعطتني زهرة وقالت انتظر حتى تنظر  فنظرت : فرأيت الكتابة , قلتُ إنه اللسان قالت والبيان قلتُ فما الحزن قالت هو  النسيان ففهمت .  الراوي : وانتظرتُ , فاذا بصاحبي الكتاب يدّقُ عليّ الباب ويدخل وبيدة رقعة عليها آثار  شمعة ورسم غصن ياسمين فعرفتُ انها منه هو . قال انه يكتب نسبه قلتُ  النسبُ حفظ أثر قبل أن يندثر . فقام وودعني , قلت إذن هو الختام .. بالسلام . | |









